سالم
موقع التفريغ
للدروس العلمية والبحوث الشرعية
www.attafreegh.com

خطبة جمعة

الإنابة والرجوع إلى اللّٰه

لفضيلة الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ
حفظه الله تعالى

النُّسخة الإلكترونيَّة (٢)

الشَّيخُ لم يراجع التَّفريغ

بسم الله الرحمن الرحيم

[الخطبة الأولىٰ]

الحمد لله الذي شرف المؤمنين بطاعته، ورفع رؤوسهم بحمل دينه والاستجابة لأمره ونهيه، الحمد لله الذي هدانا لهٰذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله.

وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمدا عبد الله ورسوله وصفيه وخليله، هو البشير النذير لم يتركنا عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ إلا وقد بين لنا مهاوي الردىٰ لكي نتجنبها، ومسالك الهداية ومسالك التقوىٰ، ومسالك وسبل جنات عدن حتىٰ نقبل عليها ونسلكها، فصلّىٰ الله عليه كفاء ما أرشد وعلم وبين وسلم تسليما كثيرا.

أما بعد؛ فيا أيها المؤمنون اتقوا الله حق التقوىٰ.

عباد الله؛ إنّ الله -جل جلاله وتقدّست أسماؤه- يحب المنيبين من عباده، يحب الذين إذا فعلوا أمرًا فيه مخالفة أو فيه تفريط وتضييع للواجب أنهم يرجعون إليه سريعًا، وأنهم يقبلون علىٰ ربهم بتوبة وإنابة صالحة، فإن الله -جل وعلا- يحب التوابين ويحب المتطهرين، ونبيكم ﷺ بين أن كل ابن آدم خطاء وقال فيما صحّ عنه عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ: «**كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون**»(١).

وذلك أن ابن آدم يغلبه ظلمه لنفسه، وربما غلبته شهوته وحبه للدنيا، حتىٰ ينصرف عن الآخرة ويُقبل علىٰ دنياه، دون نظر إلىٰ ما ينفعه وإلىٰ ما يصلح حاله، في المآل، وفي العاجل، وفي الآجل، وهٰذا من ضعف البشر.

أيها المؤمنون؛ ما منا إلا وكل منا عنده غلط، وعنده خطأ، وربما عنده تضييع للواجبات، وربما انتهاك للمحرمات، كل منا فيه تقصير بحسبه، كلٌّ منا تعرض له الغفلة بحسب حاله، كلٌّ منا له من التقصير ما له، يعرف ذلك من نفسه، وهل يجوز لنا أن نبقىٰ علىٰ أخطائنا، وعلىٰ تقصيرنا، وعلىٰ إعراض كثيرٍ منا دون إصلاحٍ للأنفس، ودون إصلاحٍ لما حولنا، ودون أن يوطِّن المرء المسلم نفسه علىٰ طاعة الله، فكلنا خطَّاء؛ ولكن خير الخطائين التوابون.

ولهٰذا قال أهل العلم: إن علاج الغلط، وإن علاج التفريط بالأوامر، وإن علاج ارتكاب المنهيات يكون بأمور منها: أن يتعلّم المرء ما يجب عليه، وأن يعلم حقّ الله -جل وعلا- عليه، فإذا علم حق الله عليه، وعلم ما يجب عليه تجاه ربه فإنه لن يعصي الله ولن يفرِّط في أمره؛ إذ معرفة الله بأسمائه وصفاته تُلين القلب وتحمل المرء علىٰ أن يُجل الله -جل وعلا- ثم يلزم العمل الصالح، فإذا لزم العمل الصالح

---

(١) أخرجه الترمذي (ح٢٤٩٩)، وابن ماجه (ح٤٢٥١)، وحسنه الألباني.

فإنه ييسَّر له أن يتجنب المحرمات، وييسر ويوفق إلىٰ الإقبال علىٰ الطاعات، ولا شكَّ أنه لا يجوز أن يسترسل المرء مع هوىٰ نفسه وأن يجتنب الطاعات وهو مأمور بإتيانها، وأن يقبل علىٰ المناهي وهو مأمور بتركها، فهو مأمور بترك المنهيات والإقبال علىٰ الواجبات، إذ حقُّ الله جل وعلا أعظم وأجل وأرفع من حق النفس.

ولذلك كان واجبًا علينا أن نسعىٰ في إصلاح أنفسنا، وأن نُقبل علىٰ أن يتعرَّف كل منا علىٰ خطأ نفسه وعلىٰ ما فيها من العيوب كي يصلحها، فطوبىٰ لمن شغله عيبه عن عيب الناس.

ثم إن من أسباب العلاج النافع، ومن أسباب الإقبال علىٰ الله أن يرىٰ المؤمن ما يقرِّبه من جنّات عدن، فيأتيه وهو محق؛ لأننا إذا علمنا الثواب والعقاب حملنا ذلك علىٰ الإقبال علىٰ الطاعة وعن الابتعاد عن كل منهيٍّ عنه وإن لكل إعراض سببًا، وحق علىٰ المسلم أن يباعد نفسه عن أسباب الردىٰ، وعن أسباب الإعراض، وعن أسباب ترك الإقبال علىٰ ما فيه صلاح في الدنيا والآخرة.

عباد الله؛ منا المفرّط في الصلاة، منا المفرط في ذلك الركن الأعظم؛ بل أعظم الأركان العملية في دين الإسلام، ألا وهو الصلاة، فربما أخرجها عن أوقاتها، وربما بعض منا لم يؤدها في المساجد مع الجماعة كما أمر الله -جل وعلا- وأمر به رسوله ﷺ، وهٰذا يجب عليه أن يتفطن في أسباب ذلك، فإن كان لا يعلم فضل الصلاة وفضل أدائها في الجماعة فليتعرف إلىٰ أحاديث النبي ﷺ التي منها قوله: «**الصلاة إلىٰ الصلاة مكفرات لما بينهنّ ما اجتنبت الكبائر**»[1]، ثم ليتعرّف علىٰ قول النبي ﷺ: «**لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه لاستهموا عليه**»[2]، يعني: لو يعلم الناس ما في التبكير إلىٰ الصفّ الأول والتبكير إلىٰ الصلاة بعد سماع النداء من الأجر العظيم، ثم لم يجدوا إلا أن يعملوا شركة ويتشاركوا فيما بينهم في ذلك الأجر ويزدحموا علىٰ الصف الأول لفعلوه، فإذا كان منا من يفرط في الصلاة فليراع نفسه بما جاء من فضل الصلاة وبأنها حق الله، وبأنها واجب من واجبات الإسلام وركن من أركان الإسلام، ثم ليبتعد عن أسباب ترك الصلاة وعن أسباب التهاون بها من عدم أدائها مع الجماعة في المساجد، فإن المرء إذا ترك الأسباب المفضية إلىٰ غير الحق والهدىٰ فإنه ييسر له أن يُقبل علىٰ الخير والهدىٰ وما فيه صلاحه.

كذلك المرء إذا كان صاحب مال وترك أداء الزكاة وترك حق الله -جل وعلا- في المال فإنه يجب عليه أن يتعرّف إلىٰ ما أوجب الله من حق المال، فإذا عرف ذلك وعرف الوعيد العظيم في تارك الزكاة، ومن لم يؤدِّها وعرف أن الزكاة قرينة الصلاة، وما أعدَّ الله -جل وعلا- للمتصدِّقين وأن الصدقات طهرة

---

(١) مسلم (ح٢٣٣).

(٢) أخرجه البخاري (ح٦١٥)، ومسلم (ح٤٣٢).

سالم موقع التفريغ للدروس العلمية والبحوث الشرعية www.attafreegh.com

تزكي المال وتزكي صاحب المال، وهي طُهرة للقلب وطهرة للمال وطهرة للنفس كما قال الله جل وعلا: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ﴾[التوبة:١٠٣]، إذا علم ذلك ثم تخلص من شح النفس، وعلم الأسباب التي تصرفه عن أداء حق الله في الزكاة أتىٰ مطيعًا سريعًا فأدىٰ حق الله في المال، طيبةً بذلك نفسه، مقبلًا غير مدبر، محبًّا للإنفاق لا مبغضًا له، لأنه يعلم قول الله جل وعلا: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ﴾[التوبة] الآية.

نعم، إنّ وعيد مانع الزّكاة لشديد، كذلك من رأىٰ المال وأنه كل شيء في حياته يقبل علىٰ المال وعلىٰ اكتسابه، سواء كان من غش في البيوعات، أو كان من أكل الربا الذي توعد الله فاعله بحرب من عنده، أو كان بأكلٍ للرشوة وغش للأمانة، أو كان بغير ذلك.. من أكل مال اليتيم، أو أكل الأموال ظلمًا، أو التعدي علىٰ حقوق الناس بالغصب وبأكل أموالهم، إذا زيّنت له نفسه حب المال وغشي قلبه حب المال وحب الدنيا، فليعلم أنه مسؤول عن ماله، وأن المال الحرام إذا نبت منه جسده ونبت منه جسد أولاده من أولاد أو بنات وأطعمه أهله فإن ذلك وبال عليه وعلىٰ من بعده؛ لأن المال الحرام يرفع صاحبه يديه إلىٰ الله فلا تستجاب له دعوة، ويُخذل في أيام حاجته من مرض أو فاقة، وإن عاقبة المال الحرام إلىٰ قلّة، في عدده وفي صنفه، إذا تبين للمرء ما أوجب الله جل وعلا من اكتساب المال في المباحات ومن المباحات، وأنه يجب عليه أن يبتعد عن المحرمات، وأن المال الحرام يعذب به صاحبه يوم القيامة أمام الناس وأنه لا نفع فيه، فليحذر ذلك، فإنه مع العلم بذلك ومع ترك أسباب محبة المال الباطلة التي تحمل صاحبها علىٰ كسب المال من الحرام يرجىٰ أن يصلح غلطه، وأن يتوب من ذنبه، وأن يقبل علىٰ اكتساب المال المباح، فإن المال إنما هو في بركته لا في عدده، فكم من أناس بلغت أموالهم كذا وكذا، فلم تنفعهم وربما كانت وبالًا عليهم.

كذلك إذا رأىٰ المرء في نفسه ومن نفسه تقصيرًا في حقوق أهله، وفي حقوق ولده، وفي رعايته لأمانة بيته، إذا رأىٰ ذلك، فليسرع إلىٰ تصحيح ذلك، وليسرع إلىٰ مجانبة الأسباب التي تحمله علىٰ أن يضيِّع بيته، وأن يضيع تربية أهله وتربية ولده، وليتذكر قوله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «**كلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته**»(١)، وإنه لا يجوز لنا أن نرىٰ تقصير أنفسنا وأخطاءنا ثم لا نتبع ذلك بإصلاح، من كان شحيحًا في بيته، فليعلم أنه مسؤول وأن الله أوجب عليه الإنفاق فليسارع في الإنفاق بما أوجب الله عليه، ومن كان مبذِّرًا مسرفًا في بيته فليتذكر قول الله جل وعلا: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ﴾ [الإسراء:٢٩] فنهىٰ -جل وعلا- عن الطرفين، طرف التفريط والإفراط، طرف الإسراف وطرف الشح،

---

(١) أخرجه البخاري(ح٢٥٥٤)، ومسلم (ح١٨٢٩).

فلنحمل أنفسنا ولنعتبر بأخطائنا ولنتدبر حالنا، فإننا إذا كنا راغبين في دار الخلد وراغبين في رضا الله فإننا سنسرع حتمًا في إصلاح أخطائنا وفي إصلاح ما يجعلنا نفرِّط في أوامر الله أو نقبل علىٰ محرمات الله.

كذلك إذا رأىٰ المرء منا نفسه مسرعة في اغتياب الناس لا يرعىٰ المرء لسانه ولا يرعىٰ للسانه إحصانًا، فإنه إذا كان كذلك يجب عليه أن يتفكر في لسانه؛ وأن اللسان صغير جِرمه ولكن جُرمه كبير، نعم، إن اللسان يوقع المرء في المهالك، ويوقع المرء في الموبقات، فقد سأل الصحابي الجليل معاذ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نبينا ﷺ فقال: أَوَ إنا يا رسول الله مؤاخذون بما نقول؟ قال: «**ثكلت أمك يا معاذ، وهل يكب الناس في النار علىٰ وجوههم**» أو قال: «**علىٰ مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم**»،[1] فليتذكر كل منا ممن أطلق لسانه في غيبة الناس، وجعل مجالسه مع أصحابه في غيبة ونميمة، بل جعل مجالسه في إظهار النفس واحتقار الآخرين، يحتقر عباد الله المؤمنين، ويحتقر الناس، ويغتاب هٰذا، ويقذف هٰذا، ويشتم ذاك ويطعن ذاك، ويعتقد أن هٰذا فيه سلوةٌ للنفس وإنما ذلك مكتوب عليه، يكتب عليه كل ما تلفَّظ به من خير أو شر، فيأتي يوم القيامة بحسناتٍ ولكن يُعطىٰ منها من اغتابه أو من شتمه أو من تعرّض له بقذف ونحو ذلك، فيبقىٰ يوم القيامة فقيرًا مسكينًا، واللسان هو أحق ما يكون بطول صمتٍ إلا فيما ينفع ﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ۚ﴾[النساء:١١٤].

نعم أيها المؤمنون: منا من يجعل مجالسه في غيبة ونميمة، وربما كان في أمور أعظم، وهٰذا مما يجب أن نتوب منه وأن نحصن أنفسنا وأن نجعل ألسنتنا تنطق فيما يعود علينا نفعه ﴿فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ ۖ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ ﴿٧﴾ وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ﴾[الأعراف].

من كان منا يرسل نظره، ويرسل طرفه في رؤية النساء ويتبع النظرة النظرة، ولا يرعىٰ لنساء المسلمين حرمة، ويعرف ذلك من نفسه، ويعرف أن ذلك النظر يجلب عليه موبقات، ويجلب عليه أمورًا منكرة، ليعلم أن النظر سهم مسموم من سهام إبليس، فإن لم يُحصِّن نفسه وإن لم يردع نفسه عن ذلك فإنه ولاشك سيقع فيما بعد في أمور حرمها الله جل وعلا، ولهٰذا قال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «**لا تتبع النظرة: النظرة، فإنما لك الأولىٰ وليست لك الثانية**»[2]، وسأل جرير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ النبي ﷺ عن نظر الفجأة فقال: «**اصرف بصرك**»[3] لأن النظرة لا يستهان بها.

فمن كان مريضًا بالنظر يتتبع النساء وينظر إلىٰ هٰذه إلىٰ تلك، فليعلم أن ذلك مرض في النفس فليبادر بعلاجه، فهو أحق بالعلاج من أمراض البدن، وكذلك النظر إلىٰ النساء في الأجهزة المختلفة فإنها تزيِّن

---

(١) أخرجه الترمذي (ح٢٦١٦)، وابن ماجه (ح٣٩٧٣). وصححه الألباني.

(٢) أخرجه أبو داود (ح٢١٤٨)، و الترمذي (ح ٢٧٧٧). وحسنه الألباني.

(٣) أخرجه مسلم (ح٢١٥٩).

للقلب الفواحش وتزين للقلب المنكرات يعلم ذلك من علمه.

أيها المؤمنون؛ إن كلاً منا ولا شك عنده قصور، وعنده تقصير، وعنده غلط، وعندنا جميعًا غفلة، نسأل الله -جل وعلا- أن يجنبنا ذلك وأن يقيمنا علىٰ الحق والهدىٰ؛ لكن لا يجوز أبدًا أن نسترسل مع أخطائنا دون أن نحدث توبة وأن نحدث استغفارًا، فهٰذا نبينا ﷺ يأمر الناس بقوله: «**يا أيها الناس توبوا إلىٰ ربكم، فإني أتوب إلىٰ الله في اليوم مائة مرة**»(١)، وهو المعصوم عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الذي غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فما يفعل منا من هو مسترسل مع إعراضه يفرِّط في الواجبات ويغشىٰ المحرمات، ولا يحدِّث نفسه بتوبة نصوح، بتوبة ونزاهة وقرب إلىٰ ربه، وأن يتأمل ما أعدّ الله للمؤمنين في جنات الخلد، فهل نُعرض عمّا أعد الله؟! وهلَّا نستجيب إلىٰ ما أمر الله، وهلَّا نجعل الله جل وعلا أحب إلينا من أنفسنا ونجعل أمره مقدمًا عندنا علىٰ أوامر النفس وشهوات النفس.

اللهم هيئ لنا من أمرنا رشداً، ودلنا علىٰ الخير والهدىٰ يا أكرم الأكرمين.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ٢٨١﴾[البقرة].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإيّاكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هٰذا، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المؤمنين من كل ذنب، فاستغفروه وتوبوا إليه إنه هو الغفور الرحيم.

[الخطبة الثانية]

الحمد لله حق حمده، وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وصحبه ومن اهتدىٰ بهداه إلىٰ يوم الدين.

أما بعد؛ فإن أحسن الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد بن عبد الله، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وعليكم بالجماعة، فإن يد الله مع الجماعة، وعليكم بلزوم تقوىٰ الله، فإن بالتقوىٰ الفخار لنا، والسعادة لنا، والرفعة في هٰذه الدنيا والآخرة، فاتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون.

عباد الله؛ إن الله أمركم بأمر بدأ فيه بنفسه، وثنىٰ بملائكته تعظيمًا لما أمر، وتشريفًا لمن أُمر بالصلاة عليه، فقال قولًا كريمًا: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦﴾[الأحزاب].

اللَّهُمَّ صلِّ وسلم وبارك علىٰ عبدك ورسولك محمد صاحب الوجه الأنور والجبين الأزهر، وارض اللَّهُمَّ عن الأربعة الخلفاء، وعن الصحابة أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلىٰ يوم الدين، وعنا معهم

---

(١) أخرجه أحمد في «المسند» (تحقيق أحمد شاكر وحمزة الزين) حديث رقم (١٧٣٩١).

بعفوك وكرمك يا أكرم الأكرمين.

اللّٰهمَّ أعزّ الإسلام والمسلمين، وأذلّ الشرك والمشركين، واحم حوزة الدين، وانصر عبادك الموحدين.

اللّٰهمَّ آمنا في أوطاننا وأصلح ولاة أمورنا، ودلّهم علىٰ الرشاد وباعد بينهم وبين سبل أهل البغي والفساد يا أكرم الأكرمين.

اللّٰهمَّ إنا نسألك أن تنصر المؤمنين في كل مكان.

اللّٰهمَّ انصر المستضعفين من المؤمنين في كل مكان، اللّٰهمَّ واجعلهم حامين لشرعك، رافعين لراية توحيدك يا رب العالمين، داعين إلىٰ دينك كما دعا إليه نبيك ﷺ اللّٰهمَّ وألهمهم رشدهم وقهم شرور أنفسهم.

اللّٰهمَّ انصر المجاهدين في سبيلك في كل مكان، اللّٰهمَّ إنا نسألك أن ترفع عنا الربا والزنا وأسبابه، وأن تدفع عنا الزلازل والمحن وسوء الفتن ما ظهر منها وما بطن.

اللّٰهمَّ أصلحنا جميعا؛ رجالا ونساءً، صغارا وكبارا، علماء وولاة، يا رب العالمين، نسألك أن تلين قلوبنا لطاعتك، وأن تجعلنا من المحافظين علىٰ صلواتك، ومن المحافظين علىٰ أوامرك، ومن المجتنبين لكل ما نهيت عنه، يا رب العالمين، قلوبنا بين أصبعين من أصابعك، فصرف قلوبنا إلىٰ طاعتك، فإنك أنت نعم الوكيل، توكلنا عليك يا مولانا في صلاح قلوبنا وصلاح ذرارينا وأهالينا، وأنت نعم المسؤول ونعم الوكيل.

عباد الرَّحمٰن ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٩٠﴾[النَّحل]، فاذكروا الله العظيم الجليل يذكركم، واشكروه علىٰ النِّعم بألسنتكم وأعمالكم يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.